وكان جيش الدلاة الذى جلبه خورشيد باشا مؤلفا من ثلاثة آلاف مقاتل ، من أردأ عناصر السلطة العثمانية ، فأخذوا يعيثون فى الأرض فسادا ويرتكبون الجرائم وكافة المحظورات .

وقال الجبرتى[1] :

« ودخلوا بيوت الناس بمصر وبولاق وأخرجوا منها أهلها وسكنوها ، وكانوا إذا سكنوا دارا أخربوها وكسروا أخشابها وأحرقوها لوقودهم ، فإذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ، ففعلوا بها كذلك ، وهذا دأبهم من حين قدومهم إلى مصر ، حتى عم الخراب سائر النواحى وخصوصا بيوت الأمراء والأعيان وباقى دور بركة الفيل وما حولها من بيوت الأكابر وقصورهم » .

وقعت هذه المظالم وترادف اعتداء الجنود الدلاة ، واضطر الوالى إلى الإغضاء عن سيئاتهم ليستعين بهم على محاربة محمد على ، ومد لهم فى حبل السلب والنهب .

وقد سعى خورشيد فى استمالة العلماء إليه ولكنه أخفق فى مسعاه .

وفى يوم الأربعاء أول مايو سنة ١٨٠٥ اعتدى الجنود الدلاة على أهالى مصر القديمة وأخرجوهم من بيوتهم ونهبوا مساكنهم وأمتعتهم وقتلوا بعض الأهالى ، فعظم الهياج فى مصر القديمة ، وانتشر خبر الاعتداء والهياج بسرعة البرق فى أنحاء المدينة ، واجتمع العلماء وذهبوا إلى الوالى ، ولكن مخاطبتهم للوالى لم تكن ذات فائدة ، واستمر الهياج والاضطراب فى

---

(١) الجبرتى ، الجزء الثالث .